الفلسفة والأمن الاستراتيجي

Philosophy and strategic security

بلغراس بومدين، [1] برياح مختار [2]

كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة وهران - 2 – محمد بن أحمد .

تاريخ الاستلام: 2020/09/11 تاريخ القبول: 2020/10/10 تاريخ النشر: 2020/12/30

الملخص: من خلال هذه الدراسة نستشف مساهمة الفلاسفة في التطورات العالمية من خلال أفكار نيتشه و كانط و هيغل و فوكو مع ما تطرق إليه العديد من الباحثين المعاصرين في موضوع الأمن العالمي كفرانسيس فوكوياما وصامويل هنتغتون و نعوم تشومسكي و بريجنسكي مبرزين دراسات جديدة حول الأمن الاستراتيجي خاصة على مستوى المفاهيم و المصطلحات التي تدور حولها، و بذلك عرف مفهوم الأمن تغيرا في تحديداته و أبعاده ومستوياته ، و برزت معاهد متخصصة في هذا المجال منها الجيواستراتيجيا و الجيوبوليتك و المخابر الأمنية.

و عليه تتمحور إشكالية الدراسة حول التحول الإبستمولوجي في مفهوم الأمن و ما مدى مساهمة الفلسفة في التطور الفكري الذي شهده الأمن الاستراتيجي بعد الحرب الباردة ؟ .

الكلمات المفتاحية : الفلسفة ، الأمن الاستراتيجي ، الإبستمولوجيا ، الإستراتيجيا ، التهديدات العالمية .

Abstract Through this study, we can see the contribution of philosophers to global developments through the ideas of Nietzsche, Immanuel Kant, Hegel and Foucault, with the touch of many contemporary researchers on the subject of global security such as Francis Fukuyama, Samuel Huntington, Noam Chomsky and Brzezinski, highlighting new studies on strategic security especially at the level of concepts and terms that revolve around them and thus the concept of security knew a change in its identification and the definition of its dimensions and levels, and emerged specialized institutes in this field including geostrategic, geopolitics and security laboratories.

So, the problem of the study revolves around the epistemological shift in the concept of security and the extent to which philosophy contributes to the intellectual development of strategic security after the Cold War ?

Keywords: Philosophy, strategic security, epistemology, strategy, global threats .

1- بلغراس بومدين، طالب دكتوراه ، boumedienebelgharas@hotmail.com مخبر البحث : الفلسفة و تاريخ الزمن الحاضر

2- برياح مختار، الأستاذ الدكتور ، berriahmokhtar@gmail.com ، مخبر البحث : الفلسفة و تاريخ الزمن الحاضر

المنارة للاستشارات

ww

مقدمة :

لم تتوقف الفلسفة عن التفكير في مسألة الأمن نظرا لأهميته البالغة في حياة المجتمعات و العالم أجمع ، و لعل نهاية الحرب الباردة و سقوط جدار برلين شكلا تحولا عميقا في طبيعة الحروب و التهديدات العسكرية و الأمنية بصفة عامة ، مما جعلها نقطة تحول فارقة في النظرة الفلسفية للأمن الاستراتيجي مع تغير المفاهيم و الأطر النظرية لها و تغير في تحديدها و مستويات التعامل معها .

و شغلت هذه الدراسات الأمنية مع نهاية القرن العشرين و بداية القرن الواحد و العشرون حيزا هاما من المناقشات على مستوى مراكز القرار و حتى الرأي العام العالمي نظرا لأهميته البالغة في حياة الشعوب و الأمم ، و يعود ذلك بالدرجة الأولى إلى التغير الذي لحق بالعديد من المستويات التي تعالج هذه المواضيع و خاصة على مستوى المفاهيم و المصطلحات التي تتعلق بها و من ضمنها مفهوم الأمن الاستراتيجي .

و أصبح للأمن عوامل عدة تؤثر فيه و تهدده بعد تراجع الاستراتيجيات العسكرية ، و من هذه العوامل تهديدات الأمن السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و المعلوماتي و البيئي إضافة إلى التهديدات العالمية من خلال الحروب اللامتماثلة و الدول الفاشلة و الإرهاب و الهجرة غير الشرعية و الجرائم العابرة للحدود و العابرة للقارات كالتجارة بالمخدرات و البشر و الأسلحة غير المشروعة و غيرها من التهديدات العالمية التي تندرج ضمن نطاق الأمن الاستراتيجي حيث أنه بفعل العولمة و الانترنيت و الرقمنة و وسائل الإعلام المختلفة و وسائل التواصل الاجتماعي حدثت تحولات في المشهد الأمني العالمي و التي لا ترتبط بالعامل العسكري فقط بل تعدته إلى التكنولوجيا و التعليم و النمو الاقتصادي و المنظمات العالمية و الذي بات يعرف بالتهديد غير المباشر .

و إن هذا التطور و التغير في مفهوم الأمن و أبعاده و التحديات التي تواجهه نتج عنه تطور و تغير شامل على مستوى الاستراتيجيات الأمنية التي تتبعها الدول للحفاظ على أمنها و سلامتها و سيادتها و مواجهة التهديدات بكل أنواعها . ومما لا شك فيه , أن مواجهة تلك المخاطر والتحديات تتطلب صياغة خطة لها أبعادها ومحاورها الإستراتيجية التي تتميز بالثبات والاستقرار النسبي , التي تعتمد على منطلقات ومقومات لا غنى عنها حتى تحقق أهدافها المرصودة لها ، و بذلك تؤسس المفاهيم العامة و المناهج الأساسية لفلسفة الأمن الاستراتيجي .

و من خلال هذه التطورات برز العديد من المفكرين و الفلاسفة في نظريات متباينة و معاصرة للتحديات الجديدة التي تهدد أمن الدول و سلامة المجتمعات مبرزة الدور الاستراتيجي للمؤسسات و الهيئات الدولية في سعيها لتحقيق مصالحها و أمنها ، مما كون مفهوم حديث للأمن الاستراتيجي .

المنارة للاستشارات
ww

و من خلال هذه الدراسة نستشف مساهمة الفلاسفة في التطورات العالمية من خلال أفكار نيتشه وكانط و هيغل و فوكو مع ما تطرق إليه العديد من الباحثين المعاصرين في موضوع الأمن العالمي كفرانسيس فوكوياما و صامويل هنتغتون و نعوم تشومسكي و بريجنسكي مبرزين دراسات جديدة حول الأمن الاستراتيجي خاصة على مستوى المفاهيم و المصطلحات التي تدور حولها و بذلك عرف مفهوم الأمن تغيرا في تحديده و تحديد أبعاده و مستوياته ، و برزت معاهد متخصصة في هذا المجال منها الجيواستراتيجيا والجيوبوليتك و المخابر الأمنية .

و يندرج هذا البحث أيضا ضمن الدراسات التي برزت أهميتها كموضوع مركزي في السياسة العالمية خاصة بعد الحرب الباردة ، لما عرفه هذا الموضوع من نقاشات لتوسيع مفهوم الأمن و إخراجه من المفهوم العسكري التقليدي الى قضايا ومجالات متعددة : سياسية ، اقتصادية ، ثقافية ، اجتماعية ... الخ .

إشكالية الدراسة:

و عليه تتمحور إشكالية الدراسة حول التحول الإبستمولوجي في مفهوم الأمن و ما مدى مساهمة الفلسفة في التطور الفكري الذي شهده الأمن الاستراتيجي بعد الحرب الباردة ؟ .

و ماهي التحديات المعاصرة للأمن الاستراتيجي ؟

مفهوم الأمن الاستراتيجي :

مفهوم الأمن :

يعتبر الأمن من الحاجة الأساسية في حياة البشر و المجتمعات و أكثرهم أهمية ، اذ به تتحقق أو يمكن تحقيق كل الحاجيات الأخرى ، و اتخذت الدراسات الأمنية حيزا هاما في البحوث و الدراسات العلمية بدءا من معاهدة وستفاليا عام 1648 إلى يومنا هذا مرورا بمحطات معرفية مختلفة طورت من مفهومه .

ومفهوم الأمن ومضمونه يتفاوت من مدرسة إلى أخرى , بل يتفاوت في المجتمع الواحد من فترة لأخرى , ومرد هذا التفاوت والاختلاف إلى الإيديولوجية السائدة في المجتمع , والى الاعتبارات الاقتصادية والاجتماعية التي يقوم على تحقيقها .[1]

تعريف الأمن: يعتبر الأمن إحساس الأفراد والجماعات التي يتشكل منها المجتمع بالطمأنينة و الاستقرار، مما يمكنهم من العمل و الإنتاج أكثر .[2]

---

[1] - محمد عزت حجازي، الضبط الاجتماعي . الأسس التي يقوم عليها والأدوات التي يعمل من خلالها، مجلة الأمن العام المصرية، العدد 6، ص34.

[2] - حسن درويش عبد الحميد ، الاستراتيجية الامنية و التحديات المعاصرة ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1999 ص 25 .

المنارة للاستشارات
ww

لذلك فان الهدف الأساسي للدول هو إقرار السكينة والنظام ووقاية المجتمع من الأخطار التي تهدد كيانه .[3]

هذا وقد اختلف علماء السياسة و الإستراتيجية حول تحديد مفهوم الأمن بشكله الدقيق، رغم وجود بعض القبول العام بالتعريف الذي ينطلق من أن مفهوم الأمن هو : "عدم شعور الفرد بأن حياته أو إحدى قيمه مهددة بشكلٍ ما "[4]

و بمعنى أشمل للكلمة في وصف الأمن بصفة عامة هو الحالة التي يعتبر من خلالها الفرد أو المجتمع أو الدولة غير مهددين بخطر ما ، و أن لديه الإمكانيات اللازمة لمواجهة أي خطر و الرد عليه ، أي توفير الحماية اللازمة الآنية و المستقبلية للفرد و الدولة دون الخوف من حاضر أو القلق من المستقبل .

مفهوم الإستراتيجيا :

الإستراتيجية strategie هو مصطلح مشتق من الكلمة اليونانية strato بمعنى جيش أو حشد و من مشتقات الكلمة stratego و التي تعني فن قيادة القوات و من مشتقاتها stratagem و التي تعني الخدعة الحربية في مواجهة العدو.

و الملاحظ أن كلمة إستراتيجية لم تكن مستخدمة حتى نهاية القرن الثامن عشر و كان اللفظ المستخدم قبله هو فن الفروسية ففي هذا القرن بدأ الاتجاه إلى اعتبار إدارة الحرب علما له مبادئه يمكن اكتشافها و تدريسها في الأكاديميات العسكرية.

و عرف كلاوز فيتز الإستراتيجية بأنها :"هي فن استخدام الاشتباك للوصول إلى هدف الحرب" في كتابه عن الحرب.

و عرفها ليدل هارت : " هي فن توزيع و استخدام الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة "

و عرفها الجنرال أندرى بوفر :" أنها فن استخدام القوة للوصول إلى أهداف السياسة " .

والواقع أن مجمل هذه التعاريف يغلب عليها الطابع العسكري فتعرفها بدلالة النشاط العسكري في الميدان . في حين أن إستراتيجية الدولة بمعناها العريض و الشامل لا يمكن أن تتقيد أو تتحقق بالحرب

---

[3] – الاستراتيجية الأمنية و التحديات المعاصرة ، الدكتور حسني درويش عبد الحميد ، مركز الاعلام الأمني ، البحرين
www.policemc.gov.bh/research/legal-topics/1148/
زيارة المقوقع في 10 – 9 – 2019 على الساعة 16:30

[4] –الأمن في العلاقات الدولية،الإعداد العلمي: مروان محمد حج محمد،التدقيق اللغوي: سناء محمد جابر
https://politicalencyclopedia.org/dictionary الأمن%20في%20العلاقات%20الدولية/
زيارة المقوقع في 10 –9 – 2019على الساعة 16:45

المنارة للاستشارات
ww

فقط و إن كانت الوسيلة العسكرية هي واحدة من جملة وسائل تعين على تحقيق إستراتيجية الدولة و أمنها .

فالإستراتيجية : هي علم و فن توظيف و استخدام القدرات و الإمكانيات المتاحة لدى الدولة لخلق هامش من حرية العمل يعينها على تحقيق أهداف سياستها العليا في أوقات السلم والحرب .[5]

الأمن الإستراتيجي :

يعيش العالم تحول دائم و مستمر في جميع مجالات الحياة سواء التكنولوجي و المعلوماتي و الثقافي والاجتماعي و الاقتصادي و السياسي و العسكري والإعلامي وغيرها من المجالات التي أضحت أساسية في عالمنا المعاصر، و لعل المحرك الأساسي لهذا التطور هو المنافسة و الصراع من أجل البقاء .

و كانت الحربين العالميتين نقطة تحول بارزة في السياسات العالمية و التي كانت محل اهتمام العديد من الفلاسفة و المنظرين و السياسيين خاصة بعد ظهور القنبلة النووية و التطور الذي شهده المجال العسكري ، الذي أضحى يهدد السلم و الأمن العالميين و اللذان يعتبران الركائز الأساسية في حياة المجتمعات .

من هنا برز مشهد سياسي عالمي جديد من خلال إنشاء الأحلاف و الاتحادات و الاتفاقيات و المنظمات العالمية و الأعراف و القوانين الدولية و التي كانت لهيئة الأمم المتحدة دور كبير في إرساء اللبنات الأولية للأمن و السلم العالميين ، لكن هذا لم يوقف الحروب و النزاعات الدولية و الإقليمية مما جعل الفلاسفة على غرار العديد من الباحثين في العلوم الأخرى يعملون من أجل تحقيق الأمن و السلم العالميين .

و أسفر عن كل هذه التجاذبات و الأحداث الدولية ثورة فكرية تزامنت مع الحرب الباردة و التنافس بين القوى الدولية العظمى حول الصناعات العسكرية من القنابل النووية و الهيدروجينية و غزو الفضاء والشبكات المعلوماتية و حروب الجوسسة و غيرها، خاصة بين المعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية و بين المعسكر الشرقي بقيادة الاتحاد السوفياتي آنذاك و هو ما اصطلح عليه بالحرب الباردة والتي لم تكن حرب عسكرية مباشرة بل بنسبة أكبر حرب ايديولوجية بين المعسكر الاشتراكي و المعسكر الرأسمالي ، و خلالها برز العديد من المفكرين و أسسوا لمفاهيم أمنية و استراتيجية و معاهد للجيواستراتيجيا و الجيوبوليتيك و الاستشراف و غيرها من المخابر التي أصبحت من ضمن أولوياتها الأمن

---

5 – بحث شامل حول الأمن والاستراتيجية في العلاقات الدولية ، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الاستراتيجية ، 2018-11-02 ، زيارة الموقع في 10-9-2019 ساعة17:15

https://www.politics-dz.com/بحث-شامل-حول-الأمن-والاستراتيجية-في-ال

المنارة للاستشارات

الاستراتيجي، و من تم ظهر تيار من الأدبيات يبحث في كيفية تحقيق الأمن العالمي في ظل تطور معرفي وعسكري في جميع العلوم يهدد البشرية جمعاء فبرزت عدة نظريات و انتشر استخدام مفهوم الأمن الاستراتيجي بمستوياته المختلفة طبقا لطبيعة الظروف المحلية و الإقليمية و الدولية .

تعريف عام للأمن الاستراتيجي : يشير مفهوم الأمن الاستراتيجي في أحد تعريفاته أنه : هو القدرة التي تتمكن بها الدولة من تأمين مصادر قوتها الداخلية و الخارجية ، الاقتصادية و العسكرية ، و في شتى المجالات لمواجهة الأخطار التي تهددها في الداخل و الخارج ، في السلم و في الحرب ، مع استمرار الانطلاق المؤمن لتلك القوى في الحاضر و المستقبل تخطيطا للأهداف الإستراتيجية المسطرة .

و يتحول الأمن من كلاسيكي ليصبح استراتيجيا عندما تتوسع عملياته ، إذ عندئذ لم يعد يتعلق بتوثيق الأمن بالنسبة إلى الجيش فوق مسرح عمليات ، بل يتحول إلى عمليات أمنية تخص البلد فوق مسارح عمليات غير المسرح الرئيسي و تشمل جميع المجالات الحيوية للدولة .[6] و له عدة أبعاد : البعد السياسي والاقتصادي و الاجتماعي و الإيديولوجي و المعنوي و البيئي و التكنولوجي و الرقمي و غيرها، سواء داخل أقاليمها المتاحة أو في أقاليم بعيدة عنها لكنها تملك بها مصالح هامة فيكون من أولوياتها التواجد والمحافظة على أمنها الاستراتيجي .

وللأمن الاستراتيجي أبعاد متعددة غيرالأبعاد العسكرية

أولا : البُعْد السياسي.. ويتمثل في الحفاظ على الكيان السياسي للدولة.

ثانيًا: البُعْد الاقتصادي.. الذي يرمي إلى توفير المناخ المناسب للوفاء باحتياجات الشعب وتوفير سبل التقدم والرفاهية له.

ثالثًا: البُعد الاجتماعي.. الذي يرمي إلى توفير الأمن للمواطنين بالقدر الذي يزيد من تنمية الشعور بالانتماء .

رابعًا: البُعْد المعنوي أو الإيديولوجي.. الذي يؤمِّن الفكر والمعتقدات ويحافظ على العادات والتقاليد والقيم.

خامسًا: البُعْد البيئي.. الذي يوفِّر التأمين ضد أخطار البيئة خاصة التخلص من النفايات ومسببات التلوث حفاظاً على الأمن.

---

[6] - موسوعة الاستراتيجيا ، باشراف تيري دي مونبراي و جان كلين ، بمساعدة سابين جانسن ، ترجمة الدكتور علي محمود مقلد ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2011 ، ص 274 .

المنارة للاستشارات
ww

سادسا : البعد التكنولوجي ... الذي يؤمن الحماية المعلوماتية للمواطنين و مؤسسات الدولة من الجوسسة . و أخذ التدابير والإجراءات التي من شأنها حماية سرية وسلامة وخصوصية المحتوى وتوفر المعلومات ومكافحة أنشطة الاعتداء عليها أو استغلال نظمها في ارتكاب الجريمة المعلوماتية.

النظريات الأمنية

إن تطور الأحداث في العالم عقب انتهاء الحرب الباردة جعل من مسألة الأمن اهتمام الفلاسفة و المفكرين و الباحثين الأكاديميين و صناع القرار نظرا لأهميته البالغة لضمان السلم و الأمن العالميين و من النظريات التي أخذت حيزا واسعا للمناقشة :

النظرية الو اقعية :

التي تربط مفهوم الأمن بالدولة و أنه من صلاحياتها و وظائفها و أنها الكائن الفاعل و الوحيد على المستوى الدولي الذي من شأنه توفير الأمن القومي للفرد و الدولة معا . و وفقا لهذه النظرية فان النظام الدولي سمته المميزة هي حالة الفوضى التي تعتبر صفة طبيعية و عادية له بالنظر لغياب سلطة دولة مركزية آمرة، و من ثم فان الدول فرض عليها مركز التصارع داخل هذه الفوضى لتحافظ على أمنها و تدافع على مصالحها.[7]

و بهذا فان كل دولة تفسر الإجراءات التي تقوم بها على أنها دفاعية و أن الإجراءات التي تقوم بها الدول الأخرى تشكل خطر ا محتملا ، و هكذا كل دولة تغلب مصالحها الخاصة مما يؤدي إلى شعور دولي بانعدام الأمن و احتمالية نشوب حروب تهدد الأمن و السلم العالميين .

النظرية الليبرالية

هي نظرية إصلاحية تسعى إلى إصلاح النظام الدولي القائم من خلال مناهج و إجراءات تطويرية تدريجية ، و هي رافضة للنظرية الواقعية ، بحيث أن الدولة عند الليبراليين ليست الفاعل الوحيد في علاقات الأمن الدولية بل أحيانا يكون لفاعلين آخرين داخل الدولة أو غيرها أهمية مكافئة أو أكبر من تلك التي تحظى بها الدولة . و مفهوم الأمن لدى هذه النظرية لا يقتصر على البعد العسكري بل يتعداه الى أبعاد اقتصادية و ثقافية و اجتماعية وفق فكرة الاعتماد المتبادل بين الدول في جميع المجالات مما يؤسس لوجود أمن وحرية بين الدول .

---

[7] - الاستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق آسيا : دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة ، نسيمة طويل ، رسالة دكتوراه علوم في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية جامعة الحاج لخضر ، باتنة 2010/2009 ، ص 45

المنارة للاستشارات
ww

و لقد وضع أسس هذه الفكرة " **الأمن الجماعي** " الفيلسوف **ايمانويل كانط** المتمثلة في أطروحته السلام الأبدي و تجددت هذه الفكرة مع أصحاب طرح السلام الديمقراطي الذي جاء به أنصار المذهب الليبرالي ، فالديمقراطية كفكرة هي مصدر رئيس لتحقيق الأمن و السلام ، حيث يقول أحد منظري هذه الفكرة **مايكل دويل** " إن أحد أهم فوائد الديمقراطية هي أن الخلافات تعالج قبل وقت طويل من أن تصبح منازعات تخرج الى الساحة العامة " أي أن الديمقراطيات تسوي خلافاتها المتعلقة بالمصالح دون التهديد باستعمال القوة أو استعمالها فعلا بنسبة أقل مما تفعله الدول غير الديمقراطية.[8]

و ان هذه النظرية كان لها تأثير كبير في نجاح هيئة الأمم المتحدة التي تعتبر اقامة السلام و الأمن الدوليين أهم أسباب إنشائها .

النظرية النقدية :

جاءت هذه النظرية على أنقاض النقاش النظري بين الواقعيين و الليبراليين حول الأمن حيث يعتبر تعريف **كين بوث** أحد رواد النظرية النقدية عن الأمن أنه " تحرير الشعوب من القيود التي تعيق مسعاها للمضي قدما في اتجاه تجسيد خياراتها و من بين هذه القيود : الحرب ، الفقر ، الاضطهاد و نقص التحكيم وغيرها كثير " . اذ أن الأمن في النظرية النقدية يتعامل مع التهديدات التي لم تؤخذ بعين الاعتبار في الدراسات السابقة كالأمن من الكوارث الطبيعية و الفقر و البيئة و الهجرة وغيرها فالنقديون أخذوا الفرد هو الوحدة الأساسية في التحليل في دراساتهم عكس النظريات السابقة التي أخذت الدولة كوحدة أساسية في التحليل .[9]

و قد اهتمت النظرية النقدية في الأمن على الأمن الإنساني و الأمن العالمي من خلال حقوق الإنسان والعولمة و غيرها من المبادئ التي تسعى لحماية البشرية و النظام العالمي ككل .

النظرية البنائية :

تبني هذه النظرية أطروحتها على أساس تعديل العلاقة الموجودة بين الفاعل (الدول) و البنية (النظام) بإضافة معايير جديدة تؤثر على تشكيل البنى (الأنظمة) مثل المعطيات الثقافية و المعنوية للدول .

تؤكد البنائية أن السبب الرئيسي في قيام الحروب و الصراعات هو إثبات الذات و بالتالي سيكون التعاون ممكنا بين الدول التي تملك الهوية و الإدراك المشترك . وجود هذا العنصر سيسجل عملية بناء الإقليم ، وذلك بخلق الهوية المشتركة هذه الأخيرة يؤكد كازوستيان أحد منظري البنائية على أنها عملية لا تبنى في سنوات بل تحتاج الى عقود .

[8] – المرجع السابق ص 46

[9] – المرجع السابق ص 50

المنارة للاستشارات

ww

إبستمولوجيا فلسفة الأمن الاستراتيجي :

مفهوم فلسفة الأمن الاستراتيجي فيما بعد الحرب الباردة ترى استمرارية المبدأ الطبيعي هو البقاء للأقوى – لذا فإن إستراتيجية الأمن القومي هي عملية وفلسفة تخطيطية مشتركه لجميع الفاعلين لاستغلال جميع مقومات الأمة وقدراتها للوصول لأفضل خطة إستراتيجية توجه طاقات الأمة الرئيسية – الاقتصاد – مصادر الثروة – القوى البشرية – الموقع الإستراتيجي – الدفاع – التكنولوجيا – التراث الروحي والحضاري – السياسة – لتحقيق مستوى عال من القوة والهيبة القومية و الإقليمية .

هذا ما جعل كل الدول تسعى لفهم و مواكبة كل التطورات التي تحدث في العالم و مواكبتها و الدفاع عن كيانها ، ذاك ما أسفر عن نشاط كبير في الأوساط الأكاديمية و مراكز البحث و التنظير و الاستشراف عبر العالم و بروز العديد من المفكرين و الفلاسفة و الأكاديميين و رجال السياسة و رجال الأمن الذين وضعوا أطروحات و نظريات بغية فهم المعادلات التي تحكم الوسط العالمي و تحفظ الأمن و السلم العالميين .

فسيطرة النظرية الواقعية خلال حقبة من الزمن خاصة في الولايات المتحدة كانت واضحة خاصة بالنسبة للأكاديمي و الفيلسوف نعوم تشومسكي أنها تحكمها ثنائية تحقيق المصلحة من خلال الحرب أو بلوغها عن طريق السلم .

و إذا كان التاريخ هو صناعة الحدث و صراع المتناقضات لتخرج من خلالها فكرة تنير الدروب فإذا اعتبرنا أن هذا هو الديالكتيك الهيغيلي في أهدافه و ما أسفرت عنه الثورة الفرنسية من مبادئ الأخوة و العدالة و الحرية إلا أنها لم تحمي مبادئها و لم تؤسس للأمن العالمي و عاش ورثت الفكر الهيغيلي حربين عالميتين مهدهما أوروبا الغربية و تخللها صراع الإيديولوجيات الفاشية و النازية و الشيوعية و هددت الليبرالية الحديثة في دار نشأتها .

و لم تتمكن عصبة الأمم من التدخل لحل النزاعات التي أضحت حرب عالمية كارثية برزت عن أنقاضها هيئة الأمم المتحدة كسبيل للاستفادة من تجارب الماضي و وضع مكانيزمات جديدة تحفظ به ما يمكن حفظه من الأمن و السلم العالميين و بروز هيئات حقوقية تدافع عن الإنسان و سلميته و كذلك منح مجلس الأمن صلاحيات واسعة ، فهو ليس هيئة استشارية بل هيئة تقريرية و تنفيذية .

في كتابه المشهور " نهاية التاريخ و الإنسان الأخير؟ " نجد فوكوياما مؤيدا لقراءات جوكاف لفكر هيغل مرتكزا بالأساس على الفكرة الأفلاطونية للتيموس و هو الجزء الراغب في النفس و الطامح إلى تأكيد الذات و انتزاع اعتراف الآخرين بها، إذا هذا هو المحرّك الفعلي لعجلة التاريخ ، نعم إنّ التصوّر الإيديولوجي للإنسان أفضى إلى عولمة الديمقراطية و تعميمها على الكون و كأنّها الشكل النهائي لأيّ حكم سياسي " **لكن هل هذه هي المعادلة الأخيرة للتاريخ** ؟ لقد قالها **روبرت كوكس** و انتهى الأمر " كلّ نظرية

المنارة للاستشارات
ww

جاءت لشيء ما و من أجل شخص ما " .[10] فهذا يأخذنا إلى مسألة الاعتراف أي **من يعترف بسيادة من ؟** وهذا كأنه يأخذنا بدوره إلى المنظور الليبرالي لكانط و مفاده أنه إحلال السلام في العالم يقوم على أساس تبّني أنظمة الحكم الديمقراطية كمنظومة حياة ، فذلك كفيل لوحده أن يقي العالم شرّ الحروب المدّمرة . و الواضح أن نظرية السلام جاءت لإحلال الاستقرار في أوروبا التي أنهكتها الحروب. هذا بالضبط ما أراد **فوكوياما** أن يُروّجه بانتشار التصور الليبرالي الأمريكي عبر العالم الذي جاء في أعقاب زوال الشيوعية العالمية لإحلال السلام في العالم .

لكن لم يصمد هذا التصور للسلام في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، و هذا ما بينه **ادوارد هالت كار** فالحرب في العُرف الواقعي لا يتسبب فيها نظام بعينه و إنّما يتسبب فيها تقاطع مصالح أنظمة سياسية متعددة إذا فمحاولة **فوكوياما** لإعادة إحياء أفكار السلام الديمقراطي لن تجد لها آذان صاغية لعدم قدرتها على تفسير الواقع كما تقوم به نظيرتها الواقعية .

و بعد انتهاء الحرب الباردة و اعتلاء الولايات المتحدة الريادة في المشهد العالمي ، ها نحن إذن نقف من جديد على الدور الذّي تلعبه الأفكار الفلسفية و التنظيرات الأكاديمية في صنع سياسات الدول العظمى ، فبعد الترويج المقصود الذي حظي به مقال فوكوياما الشهير و الذّي كان ضروريا في تلك المرحلة بالذّات لتثبيت الأقدام و القلوب كذلك على مرحلة جديدة في مسيرة التاريخ تخطّها بعناية فائقة عقول جبآرة ، أجل لقد جاءت نظريته بهدف تثبيت دعائم النظام الدولي الجديد الذّي حمل معه الأفكار الليبرالية الأمريكية في محاولة لصهر الثقافات الأخرى بحجّة فسادها أو عدم ملاءمتها هنا ينتهي هيغل و يحيا من جديد نيتشه هكذا تكلمت زرادتش أو هكذا تكلمت أمريكا .[11]

عبر نيتشه - كما يشرح الأستاذ فؤاد شاهين في تقديمه لترجمته لكتاب **نهاية التاريخ - لفوكوياما** - أنّ الديمقراطية الحديثة تُمثّل ليس فقط إنعتاق العبيد القدامى ، و إنّما الانتصار اللامشروط لهؤلاء العبيد أنفسهم و تجسيد نوعا من أخلاقية دنيئة ، فالمواطن النموذجي للديمقراطية الليبرالية كان فعلا هذا "الإنسان الأخير" المُعَد من مدرسة مؤسسي اللبرالية الحديثة ، و الذّي تخلّى عن الإيمان المتعجرف بقيمته الذاتية العليا مقابل محافظة مريحة على الذات، فالديمقراطية الليبرالية تُنتج أناسا بلا حس تضامني ، ماهرين في إيجاد وسائل جديدة لإرضاء مجموعة من الأهواء .

---

[10] - الحوار المتمدن-العدد: 3816 - 2012 / 8 / 11 - 21:35 المحور: السياسة والعلاقات الدولية ، جلال خشيب ، فلسفة الاستراتيجية الامريكية . 10- 9 – 2019 سا 18:00
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=319526&r=0

[11] - نفس المرجع السابق ، نفس الموقع .

المنارة للاستشارات
ww

و لعل أفكار نيتشه كتبت بلسان **صاموئيل هنتغتون** أستاذ في جامعة **هارفرد** في كتابه **صراع الحضارات** سنة 1993 الذي أصبح مرجع لصناع القرار مانحهم الشرعية و مبررات لدخول مرحلة جديدة من التاريخ .

لقد اعتبر **هنتينغتون** أنّ الحرب الباردة كانت حربا أهلية داخل الغرب و أنّ الحرب الحقيقية لم تبدأ بعد ،على أنّ الحرب الحقيقية سوف تكون حرب حضارات ، حضارة غربية ليبرالية في مواجهة حضارات معادية ، تقع الحضارة الإسلامية في قلبها أي الغرب ضد الشرق و الشمال ضد الجنوب و أضاف حضارة كونفوشيوس يقصد بها الصين . أي جعل من الدين عاملا محددا في تشكيل عالم ما بعد الحرب الباردة و المنافسين المحتملين للحضارة الغربية و على رأسها الولايات المتحدة ، و هنا تكمن الاستراتيجيات في تبني أفكار و أطروحات بذاتها دون غيرها و تحويلها و ترجمتها الى واقع مدرك .

و بعدما حدد هنتغتون المنافسين لأمريكا في زعامة العالم ظهر مستشار الأمن القومي الأمريكي السابق زيغنيو بريجنسكي المعروف بنشاطه الكبير لدى مراكز البحث الإستراتيجية الأمريكية ، فجاء كتابه ذائع الصيت " رقعة الشطرنج الكبرى " ليضع القارة الأوراسية في البحث و إعادة إحياء نظرية ماكندر قلب الأرض و مركز الارتكاز العالمي و بذالك يحدد اللاعبين الجيواستراتيجيين و تعود من جديد التموقعات الجيوسياسية و الجدل حولها، غير غافل برسم قواعد اللعبة الدولية و الإمكانيات و الأدوات الرامية لبلوغ المرامي الأمريكية بدرجة أولى ، و هذا ما انبثق عنه من مفاهيم جديدة كالقوة الصلبة و الحرب الإستباقية و الحرب الوقائية و الحرب بالوكالة و الحرب العادلة و الفوضى الخلاقة و الحروب الإعلامية والاقتصادية و حروب الجوسسة و التسابق في الصناعات العسكرية خاصة النووية و أسلحة الدمار الشامل و الأسلحة المضادة للطيران و الصواريخ و انتشار القواعد العسكرية عبر الدول ، و أصبحت مخابر البحث تدرس الاستراتيجيات في تحقيق أهداف دولها مما أضحى كل المجالات الحيوية للشعوب قابلة للاختراق و مشكلة تهديد لها مما أسفر على تغيير مفهوم الأمن الذي كان يقتصر على الجانب العسكري فقط ليشمل جميع المجالات . و نتج من خضم هذه المعطيات مفهوم صراع بين محورين ، محور الشر يدخل ضمنه كل من يستطيع تهديد أمن الولايات المتحدة حتى و إن كان من حلفائها فهو محور غير مغلق المجال و إن ضم حاليا : العراق ، إيران ، كوريا الشمالية ... ، و محور الخير تتزعمه الولايات المتحدة الأمريكية و يضم كل من يساند سياستها الدولية . [12]

[12] - الاستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق آسيا : دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة ، نسيمة طويل ، رسالة دكتوراه علوم في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية ، كلية الحقوق و العلوم السياسية جامعة الحاج لخضر ، باتنة 2010/2009 ، ص 82

المنارة للاستشارات
ww

لعل الأحداث الدولية في ما بعد الحرب الباردة توضح جليا اختلاف التهديدات العالمية من العسكرية الكلاسيكية المماثلة الى تهديدات **الحروب اللامتماثلة خاصة بعد أحداث 11 ديسمبر** و ظهور المنظمات الإرهابية كتنظيم القاعدة و داعش و الهجمات الإرهابية كشارلي إبدو و الدول الفاشلة و الحروب السيبرانية و التهديدات الاقتصادية و الأرهاب و الهجرة غير الشرعية و الجرائم المنظمة و الجريمة العابرة للحدود و المخدرات و البطالة و التلوث البيئي و الثورات على الأنظمة الاستبدادية و الأزمات المالية .

النتائج :

لقد أصبح واضحا التغير في مفهوم الأمني من التقليدي العسكري إلى أمن استراتيجي مركب ، و اتسع مفهومه ليشمل أبعادا و جوانب متعددة و واكب هذا التحول نظريات أكاديمية متميزة فبعد انتهاء الحرب الباردة سيطرت النظرية الليبرالية في شتى أنحاء العالم الذي أنتج أنظمة ديمقراطية أسفرت عن تحقيق أمن دولي كبير و حلول سلمية في العديد من الأزمات حتى بين الدول المتقدمة و الدول النامية .

إلا أنه بعد أحداث 11 ديسمبر أسفر على انبعاث جديد للمفهوم الواقعي للأمن و خمود نسبي لمفهوم الليبرالية ، و حتى مفاهيم التعامل الدولي أصبحت توحي بالقوة من أجل القوة على حد تعبير هانز مورغانتو ، حيث سيطر مفهوم الحرب ضد الإرهاب على السياسات الأمنية خاصة الغربية و احتمالية نمو الاستخدام العسكري مستقبلا .[13]

تغير في استراتيجيات الأحلاف كحلف الناتوا بين ما قبل الحرب الباردة و ما بعدها ، و إنشاء أحلاف جديدة كاتحاد دول البريكس ، و المنظمات الدولية المتعددة الحكومية و غير الحكومية و العولمة و انتشار الانترنيت و وسائل التواصل الاجتماعي و سلطة الإعلام، و الظواهر الطبيعية التي تهدد الأمن العالمي كالاحتباس الحراري و التلوث و التغيرات المناخية و غيرها من المسائل التي أضحت تهدد الفرد و العالم أجمع مما جعلها من الأولويات التي تليها الدول و المجتمعات أهمية قصوى للحفاظ على كيانها و أمنها واستقرارها .

الخاتمة

إن البحث الإبستمولوجي في مفهوم الأمن عرف تحولات كبيرة خاصة مع أواخر القرن العشرون و بداية القرن الواحد و العشرون و أضحت الفلسفة النظرية شبه منعدمة و شهدت تراجعا كبيرا لتحل محلها الفلسفة التطبيقية و التنظيرات الواقعية بما يوضح التهديدات الأمنية الإستراتيجية المتطورة . و أفرزت التحولات الجذرية و العميقة لفترة ما بعد الحرب الباردة مجموعة من الديناميكيات الجديدة و الفاعلة في المسرح الدولي ، أرغمت حقل دراسات فلسفة الأمن الاستراتيجي على التكيف مع سرعة وتيرة هذه

[13] – نفس المرجع ص 303 .

المنارة للاستشارات
ww

التحولات ما أنتج مفاهيم حديثة و إعادة صياغة منظورات جديدة لتعميق الحوارات حول ماهية الأمن الاستراتيجي و تطوير مفاهيمه . ولا تزال مراكز البحث تعمل لحفظ السلم العالمي الذي كان لها دور كبير في تراجع نسبة الحروب و في تجاوز الصراعات العسكرية المباشرة ، و هذا لا ينفي وجود نزاعات مسلحة وتهديدات أمنية خطيرة إلا أنها إقليمية أكثر منها دولية .

قائمة المصادر و المراجع

1 - محمد عزت حجازي، الضبط الاجتماعي . الأسس التي يقوم عليها والأدوات التي يعمل من خلالها، مجلة الأمن العام المصرية، العدد 6، ص.34

2 – حسن درويش عبد الحميد ، الاستراتيجية الامنية و التحديات المعاصرة ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1999 ص 25

3 - الاستراتيجية الأمنية و التحديات المعاصرة ، الدكتور حسني درويش عبد الحميد ، مركز الاعلام الأمني ، البحرين زيارة المقوقع في 10 – 9 – 2019 على الساعة 16:30
www.policemc.gov.bh/research/legal-topics/1148/

4 - الأمن في العلاقات الدولية ، الإعداد العلمي: مروان محمد حج محمد ، التدقيق اللغوي: سناء محمد جابر . زيارة المقوقع في 10 – 9 – 2019 على الساعة 16:45
https://political-encyclopedia.org/dictionary/الأمن%20في%20العلاقات%20الدولية

5 – بحث شامل حول الأمن والاستراتيجية في العلاقات الدولية ، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية و الاستراتيجية ، 2018-11-02 زيارة الموقع في 10-9-2019 ساعة 17:15
https://www.politics-dz.com/بحث-شامل-حول-الأمن-والاستراتيجية-في-ال

6 - موسوعة الاستراتيجيا ، باشراف تيري دي مونبراي و جان كلين ، بمساعدة سابين جانسن ، ترجمة الدكتور علي محمود مقلد ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2011 ، ص 274 .

7 – الاستراتيجية الأمنية الأمريكية في منطقة شمال شرق آسيا : دراسة لمرحلة ما بعد الحرب الباردة ، نسيمة طويل ، رسالة دكتوراه علوم في العلوم السياسية تخصص علاقات دولية ، كلية الحقوقو والعلوم السياسية جامعة الحاج لخضر ، باتنة 2010/2009 ، ص 45

8 - الحوار المتمدن-العدد: 3816 - 2012 / 8 / 11 - 21:35 المحور: السياسة والعلاقات الدولية ، جلال خشيب ، فلسفة الاستراتيجية الامريكية . 10- 9 – 2019 سا 18:00
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=319526&r=0

المنارة للاستشارات
ww